

الدور التحريري والعضائي

للإعلام ثورة أول نوفمبر 1954

أ. د. محمد الله بوجلالة

جامعة الأمير محمد القادر

أدركت الثورة الجزائرية منذ البداية أهمية الإعلام والاتصال والصحافة ودورهم الفعال في المعركة التحريرية، والتعريف بالقضية الوطنية، وتعبئة وتوعية وتجنيد أفراد الشعب الجزائري، والتصدي للإعلام والدعاية الفرنسيين في الداخل وفي الخارج. وكان قادة الثورة يعلمون أن نجاحها يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا، ثم على الجهود الدبلوماسية والسياسية ثانيا، ثم على العمل الإعلامي والدعائي ثالثا، خصوصا وأن الثورة كانت تواجه خصما متمرسا وعريقا في ميدان الإعلام والدعاية، كما أن القضية الوطنية رغم وضوح عدالتها كانت محاطة بتعقيدات كثيرة داخليا وخارجيا.

وقد حرصت الثورة على توفير تكامل بين العمل العسكري والسياسي والإعلامي لتحقيق الانتصار على الاستعمار وتحرير البلاد، حيث اهتمت جبهة التحرير الوطني بإصدار الوسائل الإعلامية العصرية كالصحافة، والراديو، ووكالة الأنباء، وأنشأت سلكا (جهازا) عسكريا كلفته بالاتصال بالجماهير وهو المحافظ السياسي¹، وحرصت على تنويع وسائل الإعلام والاتصال رغم الصعوبات التي

¹ — د. إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ص 93، 94.

واجهتها، بتوظيفها المسرح والسينما والتظاهرات العلمية والاجتماعات النقابية، والنشاطات الرياضية والفنية وغيرها ...

- فما هو نوع العمل الإعلامي - الدعائي الذي قامت به الثورة؟
 - وما هي الوسائل والأساليب الإعلامية - الدعائية التي استخدمتها؟
 - وما هي مراحل نمو وتطور إعلامها بين 1954 و 1962؟
 - وما هي أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضت عملها الإعلامي والدعائي؟
 - وما هي خصائص ومميزات إعلام ودعاية الثورة؟
 - وأخيرا ما هي عوامل نجاح أجهزة إعلام ودعاية الثورة؟
- لقد بدأت الثورة نشاطها الإعلامي بأجهزة بسيطة وإطارات بشرية ناقصة التكوين والتدريب الفنيين والمهنيين بالرغم من أن مجالها كان شائكا ومتنوعا، بتنوع الرأي العام الوطني والخارجي، مما يستدعي التنوع في الأسلوب والخطاب الإعلاميين، والتنوع في الوسائل الإعلامية وذلك كما يلي:

أولا - الجهود الإعلامية بين 1954 و 1956

تيقنت جهة التحرير الوطني منذ بداية الثورة أن تحويل طاقات الشعب الجزائري من طاقات مهمة ومهمشة إلى طاقات بناءة وإيجابية يعتمد عليها في تحقيق أهداف الثورة التحريرية ليس بالأمر الهين، وإنما يتطلب منها أن تنتهج أسلوب الانضباط والصرامة والتوعية المستمرة للمواطنين، وكان أول شيء قامت به هو السهر على تبليغها مبادئ الثورة وأهدافها للشعب وقد صاحبت هذه العملية عملية أخرى

تمثلت في إرساء وتدعيم قواعد التنظيم السياسي في الأرياف والقرى والمدن، حيث شرعت الجبهة في إنشاء المراكز وتكليف من يقومون بالاتصال واختيار المناضلين والمسبلين وتكوين اللجان الشعبية المختلفة¹، ومن بينها اللجان المكلفة بالأخبار والدعاية. ولقد أسندت جبهة التحرير مهمة توعية وتعبئة الجماهير في مطلع الثورة إلى جيش التحرير، خصوصا في الأرياف والقرى نظرا لعدم استكمال إقامة أجهزة الإعلام والدعاية.

وكان أول عمل إعلامي للثورة هو توزيع بيان أول نوفمبر الذي تضمن أهداف ومبادئ وأخلاق الثورة وطبيعتها وأسلوبها النضالي، وقد وزع هذا البيان في نفس يوم إعلان الثورة وفي أول نوفمبر 1954، في جميع أنحاء البلاد، واحتوى الأهداف الآتية²:

1 — الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام جميع الحريات دون تمييز عرقي أو ديني.

¹ — حسن بومالي: "استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، في "الإعلام ومهامه أثناء الثورة"، سلسلة الملتقيات، ودراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دت، ص 41.

² — نداء أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 09، 10.

2 - التطهير السياسي للحركة الوطنية بإعادتها إلى نهجها الحقيقي.
3 - تجميع وتنظيم الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

4 - تدويل القضية الجزائرية.
5 - تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.
6 - التأكيد على التعاطف نحو جميع الأمم المساندة للقضية الجزائرية التحريرية، في إطار ميثاق الأمم المتحدة.

وتبع صدور وتوزيع هذا النداء الأعمال الإعلامية والتحسيسية الأخرى للسكان لتوعيتهم وتجنيدهم إلى جانب الثورة من جانب جيش التحرير، حيث كان المجاهدون الأوائل يتنقلون في سرية تامة في القرى والأرياف والمدن يشرون بالثورة ويعلنون الكفاح المسلح ضد الاستعمار في اجتماعات شعبية واتصالات خاصة، وكانت الاحتياطات الأمنية والتحريات تصل حد المبالغة في القرى والمدن التي توجد فيها مراكز وقواعد الاستعمار ومصالح استعلاماته وأمنه¹.

وبعد اتساع الثورة وذيوع خبر انتشارها في الداخل وفي الخارج، أسندت مهمة الاتصال المباشر بالمواطنين إلى لجان الدعاية للثورة وإلى المحافظين السياسيين وإلى المناضلين لتوعية وتعبئة المواطنين وإحياء دعايات الاستعمار الفرنسي².

¹ - حسن بومالي، المرجع السابق، ص 42.

² - المرجع السابق، ص 20.

كما استخدمت جبهة التحرير في هذه الفترة المنشورات على مستوى المناطق للاتصال والتوعية، وإصدار النشريات الصحفية ابتداء من سنة 1955، حيث أصدرت نشرة صحفية في الأوراس، وتتضمن أهم أخبار المنطقة الأولى وردودا على بعض دعايات الصحف الفرنسية والغربية والعالمية، ثم بعد ذلك صدور نشرات صحفية في المناطق الأخرى مثل: الجبل بالمنطقة الثالثة، وحرب العصابات في المنطقة الرابعة¹؛ وغيرها مثل "أوراس النمامشة" و"صدى الثورة" و"السيف الأسود" الخ، وكانت عناوين هذه النشريات متعددة بتعدد قيادات الولايات والمناطق، وبالأخص بتوفر محافظين سياسيين أكفاء²، وكان تبادل النشريات يتم بين المناطق أو الولايات فيما بعد، كما كان يتم تبادل الأنباء بين الولايات عن طريق اللاسلكي³، وقد بلغ عدد النشريات حوالي خمس نشرات صحفية نصف شهرية، وكان عدد نسخ النشرة الواحدة لا يزيد عن 300 نسخة، وتصدر في حجم الكراسة وتتراوح بين 21 و 27 صفحة وتصدر باللغتين العربية والفرنسية في الغالب وكان يتم إرسالها إلى المدن الجزائرية وإلى تونس والمغرب عن طريق المناضلين⁴.

¹ — عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 54 - 1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 53.

² — الأمين بشيشي، دور الإعلام في معركة التحرير، مجلة الثقافة، السنة التاسعة عشرة، العدد 104، سبتمبر - أكتوبر 1994، ص 75.

³ — عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 53.

⁴ — المرجع السابق، ص 54.

أما بالنسبة لتوصيل الأخبار الجديدة فكان شفهيًا لإبعاد كل الشبهات، وذلك عن طريق حفظ محتوى الرسالة من طرف من يقومون بذلك التوصيل¹، وهم عادة من يحوزون على درجة مصداقية عالية.

وبالإضافة إلى هذه الوسائل لجأت جبهة التحرير الوطني إلى فتح المكاتب الإعلامية بالخارج للتعريف بكفاح الشعب الجزائري وتدويل القضية الجزائرية، ودحض دعايات الاستعمار الفرنسي، وكسب تأييد الرأي العام الدولي.

وقد اعتمد الإعلام الخارجي للثورة الجزائرية في بدايتها على النشرات والتصريحات التي تصدرها الجبهة عن طريق مكاتبها في الخارج التي كانت تعمل تحت اسم (بعثة جبهة التحرير الوطني) وتقوم بالدعاية والنشاط الدبلوماسي في نفس الوقت².

وبالإضافة إلى هذا لم تغفل جبهة التحرير الجزائرية في فرنسا، حيث عملت على توعية وتجنييد أفرادها إلى جانب الثورة، حيث جندت العمال والطلبة والمهنيين والأطباء للتعريف بالقضية وكسب أنصار لها في المجتمع الفرنسي نفسه وفي باقي البلدان والمجتمعات الأوروبية والغربية.

ثانياً - الجهد الإعلامي بين 1956 و 1958

عانى إعلام الثورة مشاكل عديدة في البداية، وكان من أبرزها قلة التنسيق بين الأعمال الإعلامية والدعائية في الداخل وفي الخارج، وعند انعقاد مؤتمر الصومام

¹ - أحسن جاب الله بلقاسم: إعلام وثورة: المبدأ السابع "ملفات وثائقية: 42، الإعلام من

خلال الثورة التحريرية، وزارة الإعلام الجزائر، 1984، ص 28.

² - عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 57.

في 20 أوت 1956، أوجد المؤتمرون حلولاً للكثير من المشاكل الإعلامية والدعائية، ومن أهمها انعدام التنسيق بين أجهزة جبهة التحرير الإعلامية المختلفة، فجعل المؤتمر جبهة التحرير هي الموجه الوحيد للثورة الجزائرية ولدعايتها، وتقرر بعد المؤتمر بعشرة شهور إلغاء طبعات جريدة "المقاومة الجزائرية" التي كانت تصدر في فرنسا وتونس والمغرب وتوحيدها في "جريدة المجاهد" واعتبارها اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني والناطق الرسمي باسم الثورة.

وقد حدد مؤتمر الصومام الجهات الإعلامية وأولويتها بالنسبة للثورة والوسائل الدعائية الملائمة لكل جبهة على النحو الآتي:

أ - الجبهة الداخلية: وتمثل في الشعب الجزائري في المدن والقرى، وجيش التحرير الوطني، والجالية الجزائرية بفرنسا.

ب - الجبهة الثانية: وتمثل في الرأي العام العربي والآسيوي والإفريقي وفي البلدان الاشتراكية - سابقا - والرأي العام الغربي، وخصوصا الفرنسي، والرأي العام في أمريكا اللاتينية.

وأشار مؤتمر الصومام إلى قاعدة الدعاية الجزائرية بتأكيد على «ضرورة الابتعاد عن الدعاية الكاذبة والاعتماد على الحقائق، وأن تكون الدعاية ناضجة وجدية وموزونة وماكرة، على ألا تفتقر إلى الصلابة والصرامة والاثقادات الثوري»¹.

¹ - وزارة المجاهدين، "وثائق مؤتمر الصومام" منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 53، 54.

وتطرقت وثائق مؤتمر الصومام وقراراته إلى رجال الإعلام وهم هنا الثوار والمحافظون السياسيون والصحفيون الثوريون، فالمحافظون السياسيون الذين جعلهم المؤتمر نواباً لقادة الولايات قد حُدِّدت مهامهم وصلاحياتهم كالآتي:

(تمثل مهام المحافظ السياسي في: تنظيم الشعب، وتربيته، والدعاية، والإعلام، والحرب النفسية، والعلاقة مع الشعب والأقلية الأوروبية، وأسرى الحرب ... الخ).¹

وعندما تناول المؤتمر النشاط الإعلامي والديبلوماسي للثورة على المستوى الدولي أكد على ما يلي²:

- 1 - إن موقع النشاط الإعلامي والديبلوماسي الدولي يكون في البلاد العربية.
- 2 - المحافظة بانتظام على استقلالية الثورة الجزائرية استقلالاً تاماً، وأن تبقى الاتصالات بالأشقاء اتصالات حليف مع حلفائه.
- 3 - القضاء على البهتان الذي أشاعته الحكومة الفرنسية ووسائلها الدعائية لإظهار الثورة بمظهر المدبَّرة من الخارج، وأن الشعب الجزائري متعلق بفرنسا.
- 4 - السعي في الحصول على تأييد الدول والشعوب الأوروبية بما فيها البلاد الشمالية، وكذلك بلدان أمريكا اللاتينية، التي أكد على الاعتماد على الهجرة العربية فيها.
- 5 - حمل دول "مؤتمر باندونغ" على استعمال ضغط سياسي ودبلوماسي واقتصادي مباشر على فرنسا، علاوة على مساعيها لدى هيئة الأمم المتحدة.

¹ - المرجع السابق، ص 19.

² - جودي الأخضر بالطين، مسيرة الثورة الجزائرية من خلال موائيقها" الطبعة الأولى، قسنطينة، 1993، ص 39.

وألحّ مؤتمر الصومام على ضرورة تنظيم جبهة التحرير الوطني المهاجرين الجزائريين في فرنسا ليكونوا سلاحاً هاماً للثورة في إنارة الرأي العام الفرنسي والأجنبي، بنشر الأخبار والمقالات في الصحف والمجلات، وباستئصال الرقعة (المصالية)¹، ودعا فيدارلية الجبهة في فرنسا بإجراء اتصالات سياسية مع المنظمات والحركات واللجان القائمة ضد الحرب الاستعمارية، والقيام بنشاط في الصحافة والتجمعات والمظاهرات والإضرابات ضد نقل الجنود والعتاد الحربي للجزائر، والحصول على المساعدات المالية عن طريق التضامن مع المقاومين والمناضلين في سبيل الحرية².

وقد اعتبر مؤتمر الصومام أن الاتحاد الروحي والسياسي للشعب الجزائري الذي التحم وتوطد في الكفاح المسلح قد أصبح حقيقة تاريخية وهو القاعدة الأساسية للقوة السياسية والعسكرية والمقاومة، ويجب أن يُحفظ هذا الاتحاد تاماً وكاملاً غير ممسوس ولا منقوص، نشيطاً حازماً ... وأفضل وسيلة لذلك هي إبقاء جبهة التحرير بصفتها المرشد الوحيد للثورة الجزائرية³.

¹ — المرجع السابق، ص 37.

² — ازغيدى محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 59 - 1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص 135.

³ — وزارة الإعلام، مقتطفات من منهج الصومام لضمان انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني، ملفات وثائقية: ص 42، الإعلام خلال الثورة التحريرية، الجزائر، 1984، ص 71.

أما وجود جبهة تحرير وطنية لها عروق بعيدة في كافة طبقات الشعب فهو ضمان من الضمانات الضرورية ولذلك ينبغي تحقيق الآتي¹:

أ - تنصيب جبهة التحرير الوطني تنصيباً نظامياً في عامة البلاد (في كل مدينة وكل قرية وكل عرش وكل حارة وكل معمل وكل جامعة وكل مدرسة ... الخ).

ب - نشر الوعي السياسي في مراكز الثورة.

ج - انتهاج سياسة تقوم على إطارات مدربة تدريجياً سياسياً ومحنكة تحرص على احترام هيكل المنظمة ومتيقظة وقادرة على الابتكار.

د - الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستنكار أعمال الاستفزاز وتعريف أوامر جبهة التحرير الوطني بنشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحاصرة منها.

هـ - إكثار مراكز الدعاية وتزويدها بالآلات الكتابية والطباعة والورق، كما يجب التشبع بالمبدأ الآتي: وهو "وجوب العمل بتفكير مسؤول يُشرف السمعة العالمية التي أحرزت عليها الجزائر السائرة نحو الحرية والاستقلال"².

وقد تطور إعلام الثورة في الفترة التي تلت انعقاد مؤتمر الصومام، وتعزز بأجهزة إعلامية وبإطارات بشرية جديدة وذلك كما يلي:

¹ - المرجع السابق، ص 72.

² - نفس المرجع، ص 72.

- 1 — صدرت جريدة المجاهد باللغتين العربية والفرنسية وتم نقلها من تطوان إلى تونس في 1957.¹
 - 2 — أنشئت الإذاعة السرية المتنقلة في 1957، ثم أنشئت الإذاعة السرية الثابتة في السنة الموالية.²
 - 3 — أنشئت مكاتب عديدة في الأقطار الآسيوية والإفريقية وفي البلدان الاشتراكية — سابقا.³
 - 4 — بالإضافة إلى ذلك كانت جبهة التحرير تقدم برامج إذاعية من إذاعات القاهرة وتونس وطرابلس ودمشق وبنغازي، وبغداد فيما بعد سنة 1958، وكان أقدم البرامج الإذاعية البرنامج المقدم من إذاعة القاهرة منذ أواخر 1955، حيث خصصت هذه الإذاعة ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر وخصصت لكل برنامج عشر دقائق.⁴
- هذا عدا الأساليب الأخرى المتنوعة مثل الاشتراك في المؤتمرات الدولية ذات الطابع الشعبي وال جماهيري، وإرسال الوفود الإعلامية إلى الدول التي ليس للثورة فيها مكاتب إعلام، واستغلال جلسات الأمم المتحدة للدعاية للقضية الجزائرية، كما حدث في دورة 1955.

¹ — رضا مالك، المجاهد جهاز الثورة الإيديولوجي، ملفات وثائقية رقم 42 "الإعلام خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 15.

² — الأمين بشيشي، المرجع السابق، ص 56.

³ — عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 57، 58.

⁴ — المرجع السابق، ص 58، 59.

ثالثاً — الجُمُود الإعلامية من 1958 إلى 1962

بعد إعلان الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958، أنشئت وزارة الأخبار التي قامت بدورها بإنشاء قسم للسينما في 1959، وتأسيس الوكالة الجزائرية للأبناء في 1961، كما أنشأت مكتبا للوثائق والمعلومات يتولى جمع كل ما يكتب عن القضية الجزائرية في الصحافة العالمية، ويقوم بإبلاغ وزير الأخبار أثناء تنقلاته المختلفة بملخص لما تكتبه الصحافة العالمية عن القضية¹.

وقد استطاع إعلام الثورة أن يفتح لها نافذة على العالم الخارجي، كما استطاع توعية وتعبئة وتجنيد الشعب الجزائري في الثورة، وإحباط مؤامرات ودعايات الاستعمار الفرنسي والتغلب على أساليب حربه النفسية والمعنوية في الداخل، واستطاع أن يعرف بالقضية الجزائرية في الخارج ويكسب تأييد ومساندة الرأي العام الدولي إلى جانب صف حق الشعب الجزائري في تقرير المصير والحرية والاستقلال وتكوين دولته الوطنية.

التحديات التي واجهت إعلام الثورة

وقد واجهت الإعلام الجزائري أثناء ثورة التحرير ثلاثة تحديات رئيسية هي²:
الأولى — تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا تردددها طول 124 سنة من الاحتلال قبل انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954، وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعبا

¹ — المرجع السابق، ص 62، 63.

² — المرجع السابق، ص 47، 48.

جزائريا له قوميته وتراثه وانتماؤه الحضاري والثقافي والتاريخي والديني والجغرافي والسياسي، ولا يمكن أن يصبح فرنسيا، وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي الشعوب في العالم.

الثانية — إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم من أنها موطن العدالة والحرية والمساواة، وذلك بإظهار السياسة اللإنسانية التي تتبعها مع الشعب الجزائري، حتى صارت أغلبيته من الخفاة والجوعى.

الثالثة — إقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له أهميته العالمية والجيوسياسية.

الصعوبات والعراقيل المعيقة للإعلام الثورة

اعترض إعلام الثورة ودعايتها صعوبات وعراقيل عديدة داخلية وخارجية، مادية وبشرية، ومهنية، نوجزها في الآتي¹:

- 1 — اختلاف قطاعات الرأي العام العالمي الذي يتوجه إليه إعلام الثورة ودعايتها، فالرأي العام الأوروبي والغربي الذي كان يحكم ارتباطه التاريخي والفكري بفرنسا أكثر تعاطفا معها في بداية الثورة، هذا القطاع كان يتطلب أسلوب مخاطبة يختلف عن أسلوب مخاطبة الرأي العام في الدول الشقيقة والصديقة.
- 2 — ضاعف من صعوبة الحركة أمام إعلام ودعاية الثورة تأييد أجهزة الإعلام الغربية وجهة النظر الفرنسية، (من وكالات الأنباء والصحف والإذاعات

¹ — المرجع السابق، ص 48، 49، 50.

والتلفزيون) وكانت تحرص على نقل صورة مهزوزة ومشوشة عن كفاح الشعب الجزائري، وتعتمد إبراز الجوانب السلبية للثورة الجزائرية، مما كان يتطلب اليقظة وإعداد الرد عليه فوراً مع الحرص على دقة البيانات وفحصها ومراجعة البلاغات التي كانت تعطيها أجهزة الإعلام الجزائرية إلى مندوبي الوكالات الغربية خشية تحريفها أو تشويهها.

3 - من أبرز الصعوبات التي واجهها إعلام ودعاية الثورة هو اضطراب الثورة إلى إدارة نشاطها الإعلامي من خارج الأراضي الجزائرية ودخل دول لها سيادتها وأنظمتها ومصالحها المتشعبة، فكان على أجهزة الإعلام والدعاية الجزائرية أن تمارس عملها وسط ظروف غاية في الدقة والحساسية، أهمها عدم الاصطدام بهذه الأنظمة التي تختلف سياستها مع سياسة الثورة الجزائرية، ومحاولة الاستفادة من تأييد هذه الأنظمة إلى المدى الذي لا يتعارض مع استقلال سياسة الثورة ومواقفها.

4 - عانت الثورة الجزائرية في سنواتها الأولى من صعوبات مادية وفنية كثيرة، مثل نقص العناصر المدربة، وانعدام الإمكانيات التقنية والفنية وتششت أجهزة الثورة بين الجزائر وتونس والقاهرة والمغرب، وصعوبة الاتصال بالداخل، مما ترتب عليه صدور بلاغات متناقضة أحيانا بسبب انعدام التنسيق بين أجهزة الدعاية والإعلام المختلفة التي كانت تعمل باسم الثورة في مناطق متفرقة.

خصائص ومميزات ومحاولات نجاح إعلام الثورة

يرجع نجاح إعلام الثورة ودعايتها أثناء حرب التحرير إلى توافر عدد من الخصائص والمميزات والعوامل والشروط الموضوعية، من أهمها الآتي:

1 — اعتماد الإعلام والدعاية الثوريين على قضية حية متبلورة في أعمال يومية كانت تمدّهما بالمعلومات المقنعة والملموسة عن الواقع المعيش.

2 — كان جهاز إعلام ودعاية الثورة مكونا من المناضلين وليس من رجال الإعلام المحترفين، وقد استطاع هؤلاء المناضلون الذي لا يجيدون أصول الصنعة الإعلامية والدعائية، ولكنهم يجيدون التحدث عن مآثي القرى التي دمرتها فرنسا على سكانها والأطفال والدواوير، والإبادة الجماعية للإنسان والحيوان والنبات على أرض الجزائر، والنضال اليومي الذي يقوم به الجزائريون في الجبال والبوادي والمدن.

وبهذا الواقع الحي استطاع المناضل الجزائري أن يدق أبواب أوروبا والأمم المتحدة، وأن ينتزع حماس وتأييد الشعوب وإقناعها بعدالة قضيته، وإحداث فجوة بين الحكومات التي تؤيد فرنسا وبين شعوبها التي أصبحت تقف بجانب الشعب الجزائري وتسانده في كفاحه العادل¹.

3 — إن الدعاية والإعلام الجزائريين كانا يعبران عن الواقع المعيش ويرزان المظالم التي تعرض لها الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي خلال فترة الاحتلال، والتي شملت كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والثقافية واللغوية والسياسية والدينية.

¹ — المرجع السابق، ص 64، 65.

- 4 - استطاع إعلام الثورة التعبير عن آماني ورغبات ومشاعر الشعب الجزائري المعتر بذاته وهويته الحضارية العربية الإسلامية، والتواق إلى الحرية والاستقلال والتخلص من الاستعمار الفرنسي.
- 5 - ارتباط وتكامل الجهود الإعلامية بالجهود العسكرية والديبلوماسية للثورة الجزائرية، مما أعطى صورة مشرفة ومتكاملة لنضال الشعب الجزائري وحقه العادل في امتلاك مصيره أمام الرأي العام الدولي.
- 6 - شكّل بطش القوات العسكرية وأجهزة الأمن الفرنسي وتنكيلهما بالمواطنين واتباعهما سياسة الأرض المحروقة، عاملا مساعدا بطريقة غير مباشرة الدعاية للثورة الهادفة إلى بث الكراهية للاستعمار وأعوانه في أوساط الجماهير الشعبية وتعبئتهم إلى جانب الثورة المسلحة، وبث روح التضحية والفداء فيهم من أجل الحرية.
- 7 - المصادقية العالية التي كان يتمتع بها الثوار وقادتهم ورجال إعلام الثورة لدى أفراد الشعب الجزائري، لثراهم وشجاعتهم وروح التضحية فيهم.
- 8 - ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية التي لم تكن في صالح الاستعمار التقليدي المباشر، التي شهدت انتشار الأفكار التحريرية وانحسار الاستعمار عبر العديد من الأقطار في آسيا وأفريقيا، وقد شكلت هذه الظروف عامل دعم معنوي وسياسي للثورة الجزائرية وجماهيرها وإعلامها.
- 9 - شكلت أخطاء إعلام ودعاية الاستعمار الفرنسي عامل دعم غير مباشر لإعلام الثورة ودعايتها، خصوصا ادعاء فرنسا أن الجزائر هي فرنسا أو أنها جزء

منها، وأن الشعب الجزائري فرنسي ويرغب في الاحتفاظ بهويته الفرنسية، وأن الثوار مرتزقة وقطاع طرق تحركهم قوى أجنبية¹... الخ

10 — استخدام الثورة لكل أنماط الاتصال الشخصي المباشر والجماهيري غير المباشر، واستخدامها أساليب وخطابات إعلامية مناسبة لكل قطاع من قطاعات الرأي العام المتوجهة إليها دون التضحية بمبادئها ومثلها وأهدافها الثلاثة وهي:

أ — تجنيد وتعبئة الشعب الجزائري لطرد الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال الوطني وإقامة الدولة الجزائرية.

ب — تدويل القضية الجزائرية لكسب الرأي العام الدولي والضغط على فرنسا جماهيريا ورسميا.

ج — فتح مفاوضات مع الحكومة الفرنسية — أي فتح الباب أمام الحل الدبلوماسي للقضية الجزائرية الوطنية، مع مواصلة الحرب إلى غاية الاستقلال.

11 — وقوف الشعوب العربية والحكومات العربية إلى جانب الشعب الجزائري في نضاله المستميت ضد الاستعمار لانتزاع حريته وسيادته واستقلاله الوطني، وإفساح المجال بداخل هذه الأقطار العربية للنشاط الإعلامي للثورة الجزائرية خصوصا في تونس والمغرب، ومصر وليبيا وسوريا والعراق.

¹ — انظر: أ — حسن جاب الله بلفاسم، "إعلام وثورة المبدأ السابع" ملفات وثائقية: 42، مرجع سابق، ص 23 - 31.

ب — أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام: دراسة في الإعلام الثوري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 47 - 65.

- 12 - احترام الثورة الجزائرية وإعلامها الدول الشقيقة والصديقة واتباعها سياسة عدم التدخل في شؤونها الداخلية إطلاقا والاكتفاء بالنشاط والعمل من أجل التعريف بالقضية الوطنية وجلب التأييد والدعم لها ماديا وسياسيا ومعنويا وإعلاميا.
- 13 - طبيعة محتوى إعلام الثورة وسمو أهدافه الإنسانية والتحررية والحضارية، حيث أنه كان ينقل صوت شعب يتوق إلى الحرية ويكافح من أجل التخلص من عبودية استعمار استيطاني بغيض، لأكثر من قرن وربع من الزمن، ويجاهد لإعادة إقامة دولته الوطنية ضمن محيطها العربي الإسلامي وإقامة علاقات تعاون مع الدول الأخرى في إطار السلم والعدل والتكافؤ والاحترام المتبادل.
- 14 - حيافة إعلام الثورة على درجة عالية من المصداقية لدى الرأي العام الوطني والعربي والدولي، لابتعاده عن اختلاق الوقائع، والدعاية الكاذبة، ونقله الحقائق المعيشة في الجزائر في ظل الحرب.